لا يستلزم العلم بالماهية ثبت انا لا نعلم حقيقة الله تعالى الوجه الثاني انا بينا
في اول هذا الكتاب انه لا يمكن ان نتصور الا الذي ندركه بحواسنا او نجده من
نفوسنا او نتصور من عقولنا او ما يتركب من هذه الثلثة والماهية الالهية خارجة
عن هذه الاقسام فهي غير معلومة لنا مسئلة في رؤية الله تعالى يصح ان يكون مرئيا
خلافا لجميع الفرق اما الفلاسفة والمعتزلة فلا شك في خلافهم واما المجسمة
والكرامية فانهم جوزوا رؤيته لاعتقادهم كونه تعالى في المكان والجهة ولما
تقرر كونه منزها عن المكان والجهة فهم يخالفون في رؤيته فثبت ان هذه الرؤية
المنزهة عن الكيفية لا يقول بها احد الا اصحابنا وقبل الشروع في الدلالة
لا بد من تلخيص محل النزاع فان لقائل ان يقول ان اردت بالرؤية الكشف التام
فذلك مما لا نزاع في ثبوته لان المعارف تصير يوم القيامة ضرورية وان اردت
به الحالة التي نجدها من انفسنا عند ابصارنا الاجسام فذلك مما لا نزاع في انتفائه
لانه عندنا عبارة عن ارتسام صورة المرئي في العين او عن اتصال الشعاع
وكل ذلك في حق الله تعالى محال وان اردت به امرا ثالثا فلا بد من افادة تصوره فان
التصديق مسبوق بالتصور الجواب انا اذا علمنا شيئا حال ما لم نره ثم رأيناه فانا ندرك
تفرقة بين الحالتين وقد عرفت ان تلك التفرقة لا يجوز عودها الى ارتسام الشبح في
العين ولا الى خروج الشعاع منها فهي عائدة الى حالة اخرى سميناها بالرؤية
وندعي ان تعلق هذه الصفة بذات الله تعالى جائز هذا هو البحث عن محل النزاع
والمعتمد ان الوجود في الشاهد علة لصحة الرؤية فيجب ان يكون في الغائب كذلك وهذه
الدلالة ضعيفة من وجوه ان وجود الله تعالى عين ذاته وذاته مخالفة لغيره فيكون
وجوده مخالفا لوجود غيره فلا يلزم من كون وجودنا علة لصحة الرؤية كون وجوده
كذلك سلمنا ان وجوده تعالى يساوي وجودنا في مجرد كونه وجودا ولكن لا نسلم

١١٧

ان صحة الرؤية في الشاهد مفتقرة الى علة فانا بينا ان الصحة ليست امرا ثبوتيا فتكون
عدمية وقد عرفت ان العدم لا يعلل والمعتمد في المسئلة الدلائل السمعية ان
رؤية الله تعالى معلقة باستقرار الجبل وهو ممكن والمعلق على الممكن ممكن فالرؤية ممكنة
مسئلة انه تعالى عالم بالعلم قادر بالقدرة مريد بالارادة وكذا القول في
ساير الصفات خلافا للفلاسفة والمعتزلة فانهم قالوا عالم لذاته قادر لذاته
وليس النزاع في كونه تعالى عالما قادرا غير مفهوم الذات فان هذا متفق عليه ان مفهوم
ولا ينبغي النزاع فيه كما ذكره الامام رحمه الله تعالى لان الخصمان واهتان
في ذلك لحصول الاتفاق بل النزاع ان العلم والقدرة والارادة ونحوها من الصفات
معان موجودة قائمة بذات الله تعالى وكونه عالما قادرا مريدا مشتقان من تلك
المعاني الموجودة القائمة بذات الله تعالى والقوم ينكرون ذلك ثم منهم من قال ان
كون الذات عالمة قادرة ماخوذ من العالمية والقادرية الثابتة له تعالى دون
العلم والقدرة وهو مذهب مثبتي الاحوال منهم ومنهم من زعم ان كونها
عالمة قادرة انما هو نفس الذات لكن باعتبارين مختلفين فباعتبار ما لها
من الكشف والاطلاع تكون عالمة وباعتبار ما لها من التاثير في الايجاد و
الاحداث تكون قادرة وهو مذهب نفاة الاحوال منهم لنا وجوه احدها
اجمعنا على انه تعالى عالم فوجب ان يكون له العلم لانه لا معنى للعالم الا
من له العلم الثاني حد العلم في الشاهد من له العلم فكذا في الغائب اذ الحد لا يختلف
شاهدا وغائبا الثالث لو قيل ان كونه تعالى عالما عين ذاته المخصوصة فاما ان تكون
عين ذاته المخصوصة معلومة لنا اولا فان لم تكن معلومة وجب ان لا نعلم كونه
عالما ضرورة ان كونه عالما عين ذاته المخصوصة وان قلنا انها معلومة لنا وجب ان
يكون كونه عالما عين ذاته المخصوصة وكونه عالما كذلك معلوما وعين ذاته المخصوصة معلومة لنا

عين كونه قادرا وان كونه عالما [illegible] المخصوص